



اسم المقال: الفكر السياسي لالكسندر دوغين الحركة (الاوراسية الجديدة)

اسم الكاتب: م.م. دلال حميد عطية

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/9980>

تاريخ الاسترداد: 2026/07/09 19:24 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



الفكر السياسي لالكسندر دوغين الحركة (الاوراسية الجديدة)

**The political Thought of Alexander Dugin
(New Eurasian Movement)**

م.م دلال حميد عطية

Dalal Hammed Atea

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

Center for Strategic and International Studies

تاريخ الاستلام: 2024/2/22 تاريخ القبول: 2024/4/14 تاريخ النشر: 2024/7/30

الملخص

يعد الكسندر دوغين من ابرز المنظرين الروس المعاصرين الذين اثروا في معتقدات النخبة السياسية الروسية المعاصرة , وقد لعبت عوامل عدة في بلورة الايديولوجية الدوغينية المتمثلة بالنظرية الرابعة والاوراسية الجديدة واصبحت تلك الافكار انعكاسا للفكر اليميني الروسي والاوربي وذلك بفعل نشأته والنشاط السياسي له اللذين عززا قناعاته اليمينية الجيوبولتيكية , وان ما انتجه دوغين من نظريات وافكار اسهمت الى حد ما في ضرورة الهيمنة الروسية على المنطقة الاوراسية وقد شكلت احدى الدوافع للحرب الروسية –الاوكرانية, اذ ان الاوراسية الجديده عند دوغين ما هي الا عقيدة او ايديولوجية تؤمن بان الهوية الروسية عبارة عن خليط اسويي – اوروبي جاءت لتمليء فراغ انهيار الايديولوجية الشيوعية – الاشتراكية الروسية

Abstract

Alexander Dugin is one of the most prominent contemporary Russian theorists who influenced the beliefs of the contemporary Russian political elite, and several factors have played in the crystallization of the doginian ideology represented by the fourth theory and the new Eurasian, and these

ideas have become a reflection of the Russian and European right-wing thought, due to its inception and political activity, which strengthened its right-wing geopolitical convictions, and that the theories and ideas produced by Dugin contributed to some extent to the need for Russian hegemony over the Eurasian region and formed one of the motives for the Russian-Ukrainian war, Dugin's neo-Eurasianism is a doctrine or ideology that believes that Russian identity is an Asian-European mixture that came to fill the vacuum of the collapse of Russian communist-socialist ideology.

الكلمات المفتاحية (الكسندر دوغين , الاوراسية التقليدية , ما بعد الحداثة , النظرية السياسية الرابعة, التعددية القطبية)

Keywords (Alexander Dugin, Traditional Eurasianism, Postmodernism, Fourth Political Theory, Multipolarity

المقدمة :

برزت في عالم ما بعد الحرب الباردة اشكالية مفادها ظهور حالة من الفراغ الايديولوجي في روسيا الاتحادية في ظل اسقاط المبادئ الشيوعية كفسفة عليا حاکمة تؤثر في جميع نشاطات الدولة ومنها السلوك الخارجي, ثم ظهرت على اثرها اشكالية اخرى تمثلت في تعدد المنطلقات الفكرية للسياسة الخارجية الروسية, وقد مثل الجدل حول الهوية الروسية احدى ابرز المعضلات التي واجهت السياسة الخارجية الروسية في عالم ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي, في ظل حالة الفراغ الايديولوجي الذي تعرضت له روسيا الاتحادية , وقد ادى ذلك الى حصول جدلا فكريا وسياسيا واسعا حول الهوية الروسية الجديدة وظهر ازاء ذلك توجهان اساسيان:الاول عرف بالتوجه الاطلسي الذي يريد اعادة ربط روسيا بالعالم الغربي كونها كانت جزءا منه وتبنى هذا

التوجه النخب الفكرية والسياسية التي تؤمن بالمنطلقات الفكرية الليبرالية اما التوجه الاخر فقد عرف بالتوجه الاوراسي الذي يدعو انصاره الى الاقرار بالهوية الاوراسية لروسيا الجديدة.

اهمية البحث: وتكمن اهمية هذا البحث من كونه ركز على الافكار السياسية لاحد المفكرين الروس المعاصرين الذي تبني فكرة الاوراسية الجديدة ولكون هذا المفكر يعد شخصية كارزمية في روسيا وله علاقات واسعة في العديد من البلدان وكاتب يتمتع بمعرفة فلسفية وسياسية واسعة جدا ويحظى بشعبية كبيرة كونه يتبنى وجهة اممية متطرفة تجمع بين السياسة المعادية لليبرالية الغربية والنزعة الروسية الامبريالية والحنين الى ايام مجد الاتحاد السوفيتي وعلى الرغم من ان راديكاليته التي لا تتماشى احيانا مع السياسة الروسية الرسمية الا ان الكسندر دوغين هو المفضل لديها بطروحاته.

اشكالية البحث: تكمن اشكالية البحث في اعتبار تنظيرات الكسندر دوغين وافكاره السياسية كانت احدى العوامل المسببة لصعود الدكتاتورية السياسية وتحول روسيا الى الحالة الاستعمارية ولاسيما بعد غزوها لاوكرانيا مما ادى الى دخول روسيا في خصومات سياسية وعسكرية مع دول الاتحاد السوفيتي السابق فضلا عن الى تفاقم التوتر الروسي- الامريكي في العديد من المناطق.

فرضية البحث: وينطلق البحث من فرضية مفادها " ساهمت الاوراسية الجديدة كأيدولوجية مؤثرة في صنع القرار الاستراتيجي الروسي بتطور الفكر السياسي والاستراتيجي الروسي بعد الحرب الباردة على يد المفكر الروسي الكسندر دوغين وقد ساعدت الاوراسية الجديدة على تحويل الاستراتيجية الروسية من استراتيجية

تتعرف بالعولمة والهيمنة الامريكية الى استراتيجية قومية تسعى لازالة تلك الهيمنة ومحاولةً ايجاد مكانة عالمية لروسيا الاتحادية.

وبناءً على هذه الفرضية فقد تم تقسيم البحث على محورين : تناول المحور الاول السيرة الذاتية للمفكر (الكسندر دوغين) والعوامل المؤثرة في فكره

اما المحور الثاني فقد تم تخصيصه للحركة الاوراسية الجديدة فضلاً عن الى استعراض أهم الافكار السياسية للمفكر الروسي الكسندر دوغين كون هذه الافكار قد اكملت واسندت بمجموعها فكرة الاوراسية الجديدة التي تعد محور البحث.

منهجية البحث: تم الاعتماد في كتابة هذا البحث على المنهج التحليلي ولاسيما في موضوع تحليل العوامل المؤثرة في افكار الكسندر دوغين , وكذلك تم استخدام المنهج الوصفي لوصف بعض افكاره ومقترحاته وكذلك المنهج التاريخي في التتبع الزمني لتطور ونشوء مفهوم الاوراسية الجديدة كفكرة وحركة.

الكلمات المفتاحية (الكسندر دوغين ، الاوراسية التقليدية، ما بعد الحداثة ، النظرية السياسية الرابعة، التعددية القطبية)

المحور الاول :الكسندر دوغين (السيرة الذاتية) والعوامل المؤثرة في فكر دوغين
مقدمة :

تعد سيرة دوغين الفكرية والسياسية من نواح كثيرة نافذة على امة وثقافة لا يزال العديد من المراقبين الغربيين يعدونها لغزاً كما وصفها تشرشل بأنها " لغز في لغز ملفوف في لغز " فدوغين هو احد ثلاثة كتاب في روسيا الاكثر انتاجاً , بدأ سيرته الفكرية لا في الكتابة فقط وانما في الترجمة والنشر ايضاً , فقد افتتح دار للنشر كانت هذه الدار صغيرة اول الامر الا انها سرعان ما اصبحت بعد مدة وجيزة الاشهر في تجديد المسار الفكري الروسي بعد (البيروسترويكيا) * وعلى الرغم من

نجاحات دوغين الدعائية البارزة في اوائل التسعينيات من القرن الماضي , الا ان دراسة افكاره وحاشيته وانشطته كان ينظر اليهاحتى وقت قريب بأنها ضيقة وانها مجال لمجموعة حصرية من طلاب الثقافات الفرعية (الباطنية , الميتافيزيقية , التقليدية) في روسيا لكن تحوله أو التزامه بالافكار الاوراسية جعل عددا كبيرا من الباحثين الغربيين يشرحون افكاره ويعقدون اللقاءات معه ويسلطون الضوء عليه فتحول من كاتب صوفي ميتافيزيقي غير مؤثر الى داعية سياسية مهمة ومع ذلك بقي لفترة عقد من الزمان شخصية غامضة باستثناء عدد من المنافذ الغربية التي حاوت تسليط الضوء عليه وعلى نشاطاته.

ويعتقد بعض المقربين من دوغين بأنه نجم فريد من نوعه ,رجل ذو ثقافة تاريخية هائلة واعظم الايديولوجيين قاطبة في زمانه.

هو (الكسندر غيليفيتش دوغين) ولد في موسكو في العام 1962 , لعائلة روسية والاب فيها يعمل جنرالاً في الاستخبارات السوفيتية (الكي جي بي) , درس في مقتبل حياته في اكااديمية الطيران المدني، الا انه طرد منها بفعل اراءه السياسية كان ذلك عام 1979 بعدها التحق بكلية الفلسفة ليخرج بماجستير في الفلسفة قبل ان يحصل على شهادتي الدكتوراه : احدهما في علم الاجتماع والاخرى في العلوم السياسية وعمل استاذ في علم الاجتماع في جامعة موسكو الحكومية⁽¹⁾

وفي السنوات التي سبقت تفكك الاتحاد السوفيتي في ثمانينيات القرن الماضي عد دوغين نفسه منشقاً ومناهضاً للشيوعية ومن ثم شارك في انتفاضات شعبية ادت الى اسقاط (يلتسن) وهو اول رئيس للاتحاد الروسي امتدت ولايته من عام 1991م الى عام 1999م وفي الفترة نفسها قدم اخطر كتبه "الخلاص من الغرب / الاوراسية) وعقب تخرجه عمل صحفياً قبل ان ينخرط في السياسة قبل سقوط

الشيوعية مباشرة , ومنذ عام 1991م تمكن من القاء محاضرات داخل الاكاديمية الروسية لهيئة الاركان العامة ثم تعاون مع مجلة وزارة الدفاع ونشر الطبعة الاولى من اعماله , فأكتسبت افكاره مكانة مهمة في الاوساط السياسية والعسكرية , وقد جذبت نظريات دوغين العسكريين الروس , لانها قدمت لهم تفسيراً لموقف الغرب من روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي , واستمرار التهديد الغربي بعد تفكك الاتحاد وعلى الرغم من تحول روسيا الى ليبرالية وتسمح بصعود سياسيين يعملون على دمج الدولة في الثقافة الغربية⁽²⁾ .

وقد عمل دوغين على دراسة اللغات الاجنبية وانضم الى مجموعات من المثقفين الروس المناهضين للنظام الشيوعي والمهتمين بقضايا الدين والفلسفة التقليدية وشارك معهم في ترجمة اعمال الفلاسفة الاوروبيين التقليديين , واستمر دوغين بمواقفه المعارضة للنظام السوفيتي والايديولوجية الشيوعية والتي لم يكن مؤمناً بها اذ كان يتبنى الفلسفة الدينية التقليدية التي تقوم على افكار الكنيسة الارثوذكسية الروسية , وانخرط ببعض التنظيمات ذات الطابع القومي في الثمانينيات من القرن العشرين الا ان انهيار الاتحاد السوفيتي غير موقفه من النظام السوفيتي بشكل جذري اذ وصف هزيمة الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة بانها هزيمة الحضارة اليابسة مقابل حضارة البحر⁽³⁾ .

وهناك مصادر متضاربة ما بين عمله كمنظف للشوارع وقدرته في التسلل للوصول الى مكتبة لينين ومواصلة الدراسة وبين عمله في ارشيف الكي جي بي اذ تمكن من الوصول الى الادبيات المحظورة عن الماسونية، والفاشية، والوثنية،

والسحر، والتنجيم، واجه والده المشكلات مع السلطات بسبب سلوك ابنه حيث تم نقله للعمل في الجمارك عام 1983، وقد عبر دوغين عن شخصية متمردة فقد كان مناهضا للشيوعية ابان الاتحاد السوفيتي، وحينما انهارت سعى الى تمجيدها حيث ساعد في كتابة البرنامج السياسي للحزب الشيوعي الذي تم اصلاحه بقيادة (جيناوي زيوغانوف) كما عمل مستشارا لرئيس مجلس الدوما الروسي عام 1998 لشؤون الجيوبولتيك (4).

شجب دوغين البروباغندا المعادية للاجانب جماعات اليمين المتطرف والتي كانت (حسب زعمه) "تتسبب بضرر بالغ للقضية الوطنية" واصبح مؤيدا أعمى للاوراسية، الحركة التي تبشر برسالة روسيا في الشرق وتريد بتر نفسها عن الغرب والتأثيرات الغربية لقد اكتشفت ايضا تعاليم (ليف غوميليف)، سيما نظريات غويليف التوسعية حول نشوء الاعراق والانفعالية العاطفية، والنزوع نحو اعطائه ميزة الشك، حتى الاعجاب به، مع ذلك فأن عمله في الحقيقة كان يتألف في معظمه من تأكيدات ايديولوجية ليس لها اي اثبات لم يكن هناك ثمة من فرق كبير بينه وبين بعض منظري الايديولوجية النازيين امثال (هانس غوينثر) باستثناء انه في حالة دوغين فان الاعراق المفضلة لم تكن جرمانية وانما بدوية رعوية اصبح داعماً كبيراً لنظريات متنوعة تعود لعصر منصرم وقام بدمجها مع سمته الاوراسية الخاصة المتعلقة بالجيوبولتيك والتي كانت قضيته الاساسية خلال العقدين الماضيين (5).

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي تحول دوغين الى معارض للنظام الجديد بقيادة بوريس يلتسن الاعوام (1991-1999) وشارك في الانتفاضة الشعبية ضد حكم الاخير في تشرين الاول عام 1993، مما حمله لاحقا على تأسيس الحزب البلشفي

القومي المعارض لسياسات يلتسن الموالية للولايات المتحدة وقيام الليبرالية ونشر في ذلك مقالات عدة عن طريق عملة في صحيفة (زافترا) ومجلة (ايميلنتي)، وفي عام 1998 انسحب دوغين من الحرب البلشفي القومي ، لأسباب ايديولوجية وتم تعيينه مستشارا لرئيس مجلس الدوما انذاك (غينادي سيليزنيوف) للشؤون الجيوبوليتيكية .⁽⁶⁾ تولى دوغين رئاسة مركز التجربة الجيوبوليتيكية ومجلس الامن القومي التابعين لرئاسة مجلس الدوما ، وفي حينها بدأ دوغين بالقاء محاضرات في المواضيع الجيوسياسية في هيئة الاركان العامة الروسية ، وبعد تولي فلاديمير بوتين مقاليد الحكم في روسيا عام 2000م بدأ دوغين بالدفاع عن صيغة الاوراسية المحافظة ضمن الاوساط الرسمية حيث عرضها على السلطة السياسية بصفتها قاعدة ايديولوجية للادارة الروسية الجديدة والى ذلك كتابا تحت عنوان (الطريق الاوراسي كفكر وطني)⁽⁷⁾

وقد اسس دوغين الحركة الاوراسية في نيسان عام 2001م والتي اعلنت في بيان تأسيسها عن دعمها الكامل لسياسة الرئيس فلاديمير بوتين ، وعلى اثر ذلك حظيت الحركة بدعم من شخصيات مسيحية واسلامية ويهودية ضمن النخبة الثقافية الروسية وفي ايام من عام 2002م شارك دوغين مع شخصيات اخرى في تأسيس الحزب السياسي الاوراسي لتحصيل الاوراسية على اول حزب سياسي يسعى لتطبيق رؤيتها الايديولوجية وانتخب الكسندر دوغين كزعيم للحزب الجديد وعمل الحزب بعدها على نشر برنامجه السياسي ، وعندها بدأ انصار الحركة بالتزايد في اوساط الشارع الروسي واصبحت للحركة الاوراسية فروع في اقاليم مختلفة ، الا ان دوغين يرى ان الاوراسية الجديدة دخلت ميدان تطبيقها الفعلي بعدما تحولت الى حركة دولية ففي تشرين الثاني من عام 2003م تحولت الحركة الاوراسية الى حركة

ايدولوجية دولية وتم اعلان تأسيس (الحركة الاوراسية العالمية) وحصلت في كانون الاول من العام نفسه على اعتراف الحكومة الروسية , وعلى اثر ذلك انضم الى الحركة اعضاء من دول مختلفة سواء من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق مثل طاجكستان وكازخستان واذربيجان أو دول اخرى مثل المانيا والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة الامريكية، ولبنان وغيرها(8)

تتقل دوغين عبر العديد من الاحزاب السياسية المتنوعة مثل (رودينا) واسس حزبا جديدا لرعاية الاوراسية ومن ضمنه منظمة شبابية تروج للافكار الاوراسية تغير موقف دوغين من السلطات بقدر ما تغيرت معتقداته الايدولوجية لقد تعاطف بشكل او باخر مع بوتين لكنه ينتقده من وقت لآخر لكونه بالغ الحذر او (بطيء جدا) يسعى الى توسيع الامبراطورية الروسية واستعادة اراض واقاليم كانت ضائعة ولكن مع تحول المزاج العام في البلاد اكثر نحو اليمين , ومع ارتداء سياسة بوتين لباسا اكثر قسوة وشدة , باتت علاقات دوغين مع السلطات اكثر متانة , قام بدعوة بوتين للاتحاق " بحركة الاوراسية الدولية " لا حاجة للقول ان الدعوة تم تجاهلها لكنها لا تزال موضع ترحيب (9)

من بين اولئك الذين تجشمو عناء متابعة كتابات دوغين هنالك من يعتقد بانه مجرد حرياء سياسية , بينما يعتقد اخرون بانه مجرد حالة من حالات الفوضى المتأصلة والنزوية والمعدية الممزوجة بقدر من حب الظهور والهيستيريا , العوامل الثابتة في ايدولوجية هي معاداة العولمة، معاداة الليبرالية (كونها اهم بند من بنود اجندته الايدولوجية)والعداء للامركة، وعقيدة السحر والتنجيم والاوراسية والجيوبولتيك ووجود قوى خفية تسهم في تشكيل السياسة العالمية , ونشر خرافة القوى العظمى الروسية وقد كانت هذه العوامل مقترنة بمعتقدات الامبريالية الارية

العنصرية ومعتقدات السحر والتنجيم المعبر عنها بطريقة تلطيفية والتي لا يزال نطاقها غير واضح (10)

ظهرت كتب ومجلات دوغين في دار للنشر اسسها بنفسه ولعله كان يحبذ الدعم السياسي وربما أيضاً المادي المقدم من مختلف المؤسسات الرسمية (بحسب بعض التقارير كانت تأتي من الاستخبارات العسكرية) قدم لروسيا اراء ووجهات نظر كبار الكتاب الاوربيين من الفاشيين الجدد من امثال (جوليو ايفولا) واقصى اليمين الجديد من امثال (الان دو بينوا) فضلاً عن بعض المفكرين الاكثر غموضاً امثال (رينية غونيون) و (جان فرانسوا ثيريار) والكاتب الفرنسي الروماني جان بارفو ليسكو) الذي لم يسمع عنه احد في روسيا الا النذر القليل، كما عمد ايضا الى نبش ذكرى بعض المفكرين الالمان للمرحلة ما قبل الهتلرية امثال (لا نرفون ايبينفلز)⁽¹¹⁾

وفي منتصف عام 1992م احتكر دوغين تقريبا المجلة الدورية المركزية للمعارضة واصبح احد المبشرين بافكار الاوراسية الرئيسيين فيها ومنذ منتصف العام 1994 اصبحت هذه الافكار مؤثرة جدا على مجموعات النخبة في موسكو واصبحت عاملا في تشكيل ايدولوجية ما بعد الاتحاد السوفيتي فهذا التحالف بين الشيوعيين والقوميين يذكر بالتحالف ذاته ايام الهجوم النازي على الاتحاد السوفيتي لذلك تحولت هذه المجموعات المحيطة بدوغين الى طاقة تحليل ايدولوجية وطاقة وطنية ودعائية مؤثرة وضمنت كتابا وطنيين راديكاليين بارزين (12)

لقد كانت أنشطة دوغين تشبه أنشطة مثقفين سياسيين اخرين لكنه لم يقصر عمله مثلهم على مركز ابحاثه ودار نشره، انما حاول ان ينشر افكاره بين المنظمات السياسية الوطنية الراديكالية، ويحاول ان يجمع المزيد من المرشحين المحتملين لهذا

الاتجاه , فنشط في مجموعات الشباب والجيش والخدمات السرية والاطراف الاكاديمية وحاول تسريب افكاره الى الحركات والاحزاب السياسية الوطنية الجذرية , ولم ينجح نجاحات باهرة في البداية الا ان نشاطه اصبح مؤثرا بشكل ملحوظ شيئا فشيئا لقد اصبحت المؤسساتان الرئيستان اللتان اسسهما دوغين في 1990-1991 فيما بعد ادواته الرئيسية في نشر افكاره وهما الرابطة الدينية التاريخية (الدولة الشمالية) التي تعمل ايضا كدار نشر ومركز (ميتا) الخاص وهي مؤسسة فكرية اعيدت تسميتها فيما بعد الى مركز الخبرة الجيوسياسية⁽¹³⁾

في العام 2015م وضعت الولايات المتحدة الامريكية و كندا دوغين على قائمة العقوبات للمواطنين الروس المتورطين في الازمة الاوكرانية و في مارس عام 2022 وضعت وزارة الخزانة الامريكية (داريا دوغينا) ابنة دوغين تحت طائلة العقوبات لدورها في ادارة موقع يونايتد وورد انترناشونال لعملها رئيس تحرير للموقع , الذي هو جزء من مشروع (لاختا) المملوك من (يفغيني بريغوزين) المسؤول عن جزء من التدخل الروسي في الانتخابات الامريكية للعام 2016م⁽¹⁴⁾

وتعد حادثة مقتل ابنته (داريا) من الانعطافات المؤثرة في حياة وفكر الكسندر دوغين اذ جرى مقتلها عن طريق زرع عبوة ناسفة في سيارتها تحت مقعد السائق وكانت هي تقيل السيارة بعد ما ذهبت مع والدها لاجياء حفل شعبي للتراث الروسي وبعد انتهاء الحفل عادت وحدها اما والدها فقد بقي مع زملاء له واعلنت السلطات الروسية عن مقتل داريا في احدى ضواحي موسكو وقد اتهمت السلطات الروسية اوكرانيا في هذه الحادثة وكانت داريا في وقتها تعمل سكرتيرة لوالدها واشارت المصادر الى ان المستهدف هو والدها في هذه الحادثة وقد عملت هذه الحادثة على تسليط الاضواء على الكسندر دوغين وصار يعرف بالعدو الاول لاوكرانيا.⁽¹⁵⁾

له مؤلفات عديدة لعل الاكثر قراءة هو تقرير موسوعي (اكثر من ستمائة صفحة , حول نظريات المؤامرة , كانت ميول دوغين تتجه دوما نحو الغيبية والميتافيزيقية , ومن غير المعروف عدد نظريات المؤامرة التي يؤمن بها , تلقى اعماله رواجاً كبيراً ويجد قراؤه كل ما يودون معرفته حول الكونت (دراكولا) و (ليو شتراوس) اشهر المحافظين الجدد وحول (زاخاروف) احد رواد العالمية و (الايدولوجية الاستبدادية الليبرالية) وحول (ابو لو) والعديد من الصليبيين المناوئين لروسيا في الماضي وحول مشروع قرن امركي جديد وحول " ميتافيزيقيا حرب السحر والتنجم (16)

في المقابل كانت منشورات دوغين الاكثر اصالة هي التي حظيت بقراءة على نطاق واسع في الدوائر الوطنية بالرغم من جفاف بعض موضوعاتها الا ان طريقته في عرضها شكلت له شعبية كبيرة ومنذ يوليو 1992م اطلق دوغين المجلة الدورية التي رسخت سمعته في روسيا وفي الخارج هي (اوراسيان ريفيو) فضلاً عن مقالات دوغين واتباعه تضمنت المجلة العديد من المقابلات مع عدد كبير من السياسيين الوطنيين وكان كل عدد يحتوي على مساهمة من احد المؤلفين الاجانب مثل يوليوس ايفولا, ميرسيا الياد , كارل شميت او الان دي بينوا , موتي، تيريار، ارمين، موهلر أو روبرت ستيكرز وفي عام 1993 تم عرض سلسلة من الافلام الوثائقية تحت عنوان (حول اسرار القرن) لدوغين على القنوات التلفزيونية الروسية الاولى والرابعة ومنذ العام 1997 اصبح لديه برنامج اذاعي اسبوعي لمدة ساعة يسمى (نهاية العالم) على محطة اف ام تمكن من خلاله اجتذاب العديد من طلاب الجامعة وحين تم ايقافه تمكن من انشاء برنامج ثان على محطة روسيا الحرة . (17)

له مؤلفات عديدة تمت ترجمتها الى لغات متعددة وفيما يأتي نذكر اهمها:

- 1- اسس الجيوبولتيكيا ، مستقبل روسيا الجيوبولتيكي
 - 2- الاوراسية / الخلاص من الغرب / الحضارات الارضية مقابل الحضارات البحرية والاطلسية
 - 3- الجغرافية السياسية لما بعد الحداثة :عصر الامبراطوريات الجديدة , الخطوط العامة للجغرافية السياسية في القرن ال 21
 - 4- نظرية عالم متعدد الاقطاب
 - 5_ النظرية السياسية الرابعة
- العوامل المؤثرة في فكر الكسندر دوغين:**

قبل التطرق الى اهم العوامل التي ساعدت في بناء المنظومة الفكرية لالكسندر دوغين لابد من التطرق لابرز الشخصيات الفكرية التي تأثر بها دوغين ويمكن اعتبار ان المؤثرين الروسيان الاكثر اهمية على فكر دوغين وايدولوجيات اخرى لاقصى اليمين الروسي كان(قسطنطين ليونتييف) و (نيكولاي دانيلفسكي) ومن الصعب تصنيف (ليونتييف) بايمانه العميق بالعقيدة الباطنية وحتى تشاؤميته الاكثر عمقا , والتي برهنت احيانا عن كونها تنبوءة , كان دوغين بشكل خاص منجذبا الى ايمان ليونتييف " بالاستشراق او التوجه نحو الشرق " والذي جاء نتيجة عدائه للتأثيرات الغربية على روسيا , ولعل ذلك ساعد في استتارة حماس دوغين للتوجه نحو الارواسية , والتي كان لها ان تلعب دورا مركزيا في السنوات الاخيرة , كان هذا التأثيرين على دوغين هما التأثيران الوحيدان تقريبا، لكنهما كانا على قدر بالغ من الاهمية وحققا انتشاراً واسعاً اكثر مما كان متخيلا.⁽¹⁸⁾

ويمكن ان نحدد الجذور التي استند عليها الفكر القومي لالكسندر دوغين بما

يأتي:

1- التراث الديني / اذ ان دوغين تبني معتقدا دينيا خليطا ما بين الوثنية والمسيحية الروسية القديمة، ففي العام 1999م اعتنق دوغين فرع المؤمنين القدامى وهي حركة دينية رفضت اصلاحات 1652-1666 للكنيسة الارثوذكسية حيث تبني القيصر انذاك طقوس الروم الارثوذكس، اذ تقوم الفلسفة الاوراسية لدوغين على التكامل التقليدي واليمين الجديد، وعلى الوثنية الجديدة (رودنوفري) لاسيما على شكل الانستازية والاونجليم، واصبحت الانستازية واحدة من انجح الحركات الدينية في روسيا واوروبا الشرقية، وفقا ل (مارلين لارويل) -استاذ الدراسات الاوراسية في جامعة جورج واشنطن - فأن تمسك دوغين بالمؤمنين القدامى يسمح له بالوقوف بين الوثنية والمسيحية الارثوذكسية دون تبني اي منهما رسمياً فقد حافظت الارثوذكسية الروسية ولاسيما المؤمنين القدامى على الطابع الباطني والابتدائي الذي فقد تماماً في المسيحية الغربية وبذلك بالامكان دمج التقليد الارثوذكسي الروسي مع تنامي ظاهرة الوثنية الجديدة في المجتمع الروسي.⁽¹⁹⁾

2_ الفلسفة الفاشية: اذ اسهم عمق المعرفة الفلسفية لدوغين في الافكار المتطرفة برسم وجهته الخاصة بالفاشية الروسية التي ترى انها ضرورة ملحة لاستعادة روسيا العظمى , لذلك تصف مارلين لارويل تفكير دوغين بأنه " المصنع الرئيس للفاشية على الطريقة الروسية، فهو سلسلة من الدوائر متحدة المركز مع ايديولوجيات اليمين المتطرف التي تدعمها تقاليد سياسية وفلسفية مختلفة تشمل النازية الباطنية , المدرسة التقليدية، المحافظة الالمانية، اليمين الاوربي الجديد.⁽²⁰⁾

كتب دوغين في عام 1997م مقالا بعنوان " الفاشية بلا حدود واحمر "دافع فيها عن الانموذج الروسي الفاشي الذي اطلق عليها اسم " الرأسمالية الوطنية" والتي تسعى الى احباط تطور الفاشية الحقيقية المتطرفة الثورية الدائمة في روسيا، كما

رفض اتهامات الاشتراكية القومية بأنها تحدد طبيعة الايديولوجية الفاشية , وان تجاوزات التجربة الالمانية تخص الالمان وحدهم, بينما الفاشية الروسية هي مزيج من المحافظة القومية والوطنية الطبيعية ذات الرغبة الشديدة لاحداث تغييرات حقيقية وسرعان ما بدا دوغين بنشر مجلته "اليمانث "" العنصر " التي اشادت بالبلجيكي الفرنسي (جان فرنسوا تيريارت المؤيدة لاقامة الامبراطورية الاوربية – السوفيتية التي تمتد من دبلن الى فلاديفوستوك وتحتاج الى التوسع جنوباً بسبب الحاجة الى ميناء على المحيط الهندي)(21)

ويتبنى دوغين فكرة (هايدغر) في الوجود ويحولها الى مفهوم جيو-فلسفي وفقاً لدوغين فان قوى الحضارة الغربية الليبرالية والرأسمالية تمثل ما اطلق عليه الاغريق القدماء الغطرسة الشكل الاساس ل (التيتان) وهو معاد للجنة وهي الشكل المثالي من حيث المكان والزمان والوجود , فالغرب الساعي الى تفتيت العالمية يمثلون ثورة الارض ضد السماء , وبذلك فان افكار الديمقراطية وحقوق الانسان, والفرسانية, وهي افكار غربية وليست عالمية(22)

3-التقارب الفكري بين(دوغين) واليمين الاوربي والعالمي: فهناك علاقة فيما بينهما حيث ابدى اهتماما مبكرا باليمين الاوربي والذي سرعان ما تحول الى سياسة تبنتها الدولة الروسية , ففي اواخر الثمانينيات استغل دوغين فرصة التقارب الروسي – الغربي , لزيارة الغرب حيث التقى بعدد من شخصيات اليمين الاوربي – لا سيما الفرنسي (الان دي بينوا) والبلجيكي (جان تيريارت) التي تؤمن بضرورة التحالف الاوربي مع الاتحاد السوفيتي للتحرك جنوباً وصولاً الى المحيط الهندي , وافضت تلك العلاقات مع اليمين الاوربي الى تغيير موقف دوغين من المناهض للاتحاد السوفيتي الى تبني الافكار الشيوعية مما يفسر تقاربه مع رئيس الحزب الشيوعي

الروسي انذاك , كما ساهمت مقالات مجلة ايليمانانت التابعة لتيار اليمين الجديد الفرنسي حول الجيوسياسية الروسية الى تعزيز علاقات اليمين مع دوغين وفي العام 1992م مزار اليمينيون الجدد روسيا بدعوة من دوغين الذي انخرط في مؤتمرات مجموعة غريس (مجموعة البحث والدراسة من اجل الحضارة الاوراسية) وكتب في مجلة ايليمانانت اذ اطلق نسخة روسية من المجلة وفي العام 2014م وعلى اثر تصريحات دوغين المحرصة على احتلال اوكرانيا تم حظر دخوله الى اراضي الاتحاد الاوربي⁽²³⁾ وتكمن ابرز نقاط الالتقاء الفكري بين الطرفين في العداء تجاه الولايات المتحدة الامريكية والسعي الى تحالف روسي - اوربي ضد النظام الانجلو - ساكسوني لتحقيق التوازن والتعددية القطبية وعلى الرغم من ان الحرب الروسية الاخيرة على اوكرانيا في العام 2022م لم تلق دعما من اليمين الاوربي كما حدث مع الحرب الاولى 2014 وذلك لاختها شكلاً اكثر توسعاً مع العمليات العسكرية المحدودة, فان ذلك لم يمنع اليمين الاوربي من اعلان داريا دوغينا (ابنة الكسندر دوغين) وخريجة جامعة بورودو الفرنسية شهيدة اثر وفاتها في حادث انفجار السيارة في موسكو في 20 اغسطس عام 2022 , وعلق على تويتر (فلوريان فيليبو) الرجل الثاني السابق في حزب الجبهة الوطنية وزعيم حزب باثريوت " ابنة دوغين قتلت الاندفاعات الحربية لماكرون , واستفزات زينلينسكي حول المواقع النووية لافتعال حادثواضح ان معسكر واشنطن يريد الحرب وماكرون ينتظر ذلك⁽²⁴⁾

وتقوم علاقة (دوغين) باليمين على ركائز عدة اهمها التقارب الايديولوجي حيث يكمن الاتفاق الفكري الدوغيني مع اليمين الاوربي في تعزيز القومية والمحافظة ومحاربة العولمة والمثلية والهجرة والحركات الاسلامية المتطرفة وتبني الحمائية

وانتقاد الاتحاد الاوربي والسياسات الامريكية، فالقوميون الثوريون المناهضون للرأسمالية والشيعوية يرفضون العولمة الامريكية ويشككون بقيم الليبرالية بسبب ما انتجته من ازمت اقتصادية وسياسية واجتماعية , وكذلك من ركائز هذا التقارب هو دعم السياسات الخارجية وكسر العقوبات الغربية اذ ان وعلى الرغم من ان الغرب سرعان ما فرض العقوبات الغربية على روسيا اثر احتلالها جزيرة القرم في العام 2014م فانه في الوقت نفسه رحب بالدخول الروسي في سوريا في العام 2015 حتى تتحمل جزءا من العبء العسكري لذلك نشط اليمين الروسي بفضح التناقض الغربي, ودعت روسيا الاحزاب اليمينية الاوربية لمراقبة استفتاء ضم شبه جزيرة القرم في العام 2012م لذلك وقف اليمين الاوروبي انذاك مع السياسة الروسية في اوكرانيا والشرق الاوسط وعارض العقوبات الغربية على روسيا, وتزامناً مع العملية الروسية في شبه جزيرة القرم في العام 2014م عقد الكسندر دوغين مؤتمرا في فيينا بحضور الاحزاب اليمينية النمساوية لضمان تأييدها للاجراءات الروسية في استفتاء القرم⁽²⁵⁾

المحور الثاني : ابرز الافكار السياسية لدوغين وفكرة الاوراسية الجديدة

اقترن اسم الكسندر دوغين بمجموعة من الافكار السياسية التي جعلت منه فليسوف وروسي وعالم سياسي وعالم اجتماع ومترجم وشخصية عامة مرشح في العلوم الفلسفية دكتوراه في العلوم السياسية دكتوراه في العلوم الاجتماعية واستاذ جامعي وكذلك رئيس قسم علم الاجتماع للعلاقات الدولية في كلية علم الاجتماع بجامعة موسكو الحكومية و زعيم للحركة الاوراسية الدولية التي دفعت به الى تبني واعلان النظرية السياسية الرابعة التي ترى نفسها الخطوة اللاحقة لانتهاء المدارس السياسية الثلاث الليبرالية والاشتراكية والفاشية بهدف نشاط دوغين السياسي الى

انشاء قوة عظمى اوراسية من خلال اندماج روسيا مع الجمهوريات السوفيتية السابقة في الاتحاد الاوراسي الجديد ودوغين هو استاذ فخري في جامعة اوراسيا الوطنية وفي جامعة طهران واستاذ زائر في الجامعة الفيدرالية الجنوبية زميل باحث اول في جامعة فودان (شنغهاي) ويتقن اللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية والايطالية والبرتغالية في عام 2014 ادرجت المجلة الامريكية فورين بوليسي دوغين ضمن افضل 100 مفكر عالمي في العالم الحديث كل هذا جعل من افكاره السياسية محل اهتمام ودراسة لعدد كبير من الباحثين في مختلف ارجاء العالم وكذلك عملت افكاره الى ان يطلق عليه الكثير من الباحثين لقب (العقل المدبر لفلاديمير بوتين).

سنتطرق في هذا المحور الى اهم الافكار السياسية التي اقترنت باسم (الكسندر دوغين) والتي تعد من نتاجه والتي في مقدمتها:

الاوراسية الجديدة - النظرية السياسية الرابعة - التعددية القطبية - الحداثة وما بعد الحداثة الليبرالية

وسوف نستعرض مجمل افكاره بشيء من الاختصار مع تسليط الضوء على فكرة الاوراسية الجديدة باعتبارها مدار البحث وعلى اعتبار ان مجمل افكاره السياسية استندت على فكرة الاوراسية الجديدة وارتبطت بها.

الاوراسية الجديدة في فكر الكسندر دوغين

ان الاوراسية بشكل عام والاوراسية الجديدة بشكل خاص تعد اليوم اطاراً ايديولوجياً يؤثر في الدولة الروسية برز مع انتهاء الحرب الباردة كبديل للشيوعية وكفكر سياسي للتيار القومي الروسي الداعي الى استعادة روسيا لمكانتها الدولية المميزة الا ان هذا المفهوم لم يكن وليد تلك المرحلة اذ ان له جذور فكرية سياسية

تهتم بقضايا تتعلق بالطبيعة القومية للشعب الروسي او تحاول ان تبين كيفية نشوء الامة الروسية كأمة امبراطورية تتكون من جماعات وشعوب متنوعة .

وقبل الحديث عن فكرة الاوراسية الجديدة عند دوغين لا بد من الرجوع الى مصطلح الاوراسية وبدايات استخدامه اذ تمتد جذور مفهوم الاوراسية الى العام 1920 فهو مفهوم لا يعد مفهوما جديدا حيث بدأ هذا المفهوم مع بداية نشوء الحركة الاوراسية التي تكونت من عدد من المفكرين المهاجرين الروس الهاربين من سلطة البلاشفة بعد الثورة البلشفية عام 1917, ولتحديد ما يعنيه مصطلح الاوراسية بشكل اكثر دقة لا بد من تعريفه بكافة جوانبه والتطرق لاسس الدينية والتاريخية والجغرافية التي نشأ منها مضمون مصطلح الاوراسية⁽²⁶⁾

تعرف (الاوراسية) بانها ايديولوجية ذات طابع اجتماعي وسياسي لتيار فكري ولد ضمن بيئة الموجة الاولى من المهاجرين الروس الى اوربا عام 1920 وتعمل هذه الايديولوجية على توحيد مفهوم الثقافة الروسية بوصفها ظاهرة غير اوربية وتقدمها من بين ثقافات العالم المختلفة - على انها مزيج عرقي من المميزات الغربية الشرقية , ونتيجة لذلك تنتمي الثقافة الروسية الى كل من الشرق والغرب ولا تختزل باحدهما⁽²⁷⁾

وتتعلق الاوراسية كعقيدة من افكار قديمة تعود الى اللسانيين الروسيين امثال (الامير نيكولاي تروبسكوي ورومان جاكوبس) وللاوراسية شقان - شق جيوبولتيكي وشق ايديولوجي سياسي - الجيوبولتيكي يعين الاوراسية بالمنطقة الممتدة بين اوربا واسيا وتشمل حضارات اربعة الحضارة الروسية والحضارة الصينية والحضارة الهندية والحضارة الايرانية وهي حضارات تلوورية تقوم بصراع ابدى مع الحضارات البحرية والاطلسية مثل بريطانيا وفرنسا قديما والان اميركا , وتتعلق الحضارات

التلورية بالارض فالفكرة الاساسية في هذا المفهوم انها فلسفة تفسر الناس وحياتهم وثقافتهم من خلال الارض التي يسكنونها , فهذه الشعوب تحافظ على القديم الروحاني وتتصف بالشمولية والمحافظة , وتقاوم بضراوة قيم الحضارات البحرية التي تصفها بالتقلب, كما ان الحضارات الارضية تنافي قيم الحضارات البحرية التي تصفها بالتقلب كما ان الحضارات الارضية تنافي قيم الحضارات الدنيوية وتعادي افكارهم ولا سيما الافكار الليبرالية وايدولوجيا الحداثة وقيم عصر الانوار⁽²⁸⁾

فيما يرى باحثين اخرين ان مصطلح الاوراسية استخدم لأول مرة من قبل الموسوعي الالمانى والرحالة العالمى (الكسندر فون هامبولت) في اوائل القرن التاسع عشر وهي الى جانب الجيوبولتيكا تعد اهم مكون من مكونات العقيدة الروسية الجديدة على الاطلاق , ويمكن تعقب اصولها الى ازمنة موعلة في القدم, لكن نسختها المحدثه (الاوراسية الجديدة) مختلفة تماما في طبيعتها وشخصيتها, المؤيدون المعاصرون للاوراسية يفضلون تفسير (نيكولاي دانييلفسكي) في كتابه الكلاسيكي "اوربا وروسيا" الذي يسلط الضوء على فكرة انه لا يوجد هنالك ثقافة انسانية عالمية شاملة، ولا قيم مشتركة، وان هناك هوة سحيقة بين العالم الاوربي والسلافي بشكل خاص، كان الاوراسيون الاوائل مهتمين بال(اوربة) اما اوراسيو اليوم فيخشون ال(امركة)⁽²⁹⁾

كانت حقبة العشرينيات بمثابة العصر الذهبي للاوراسية وبعد عام 1929 تصدعت الحركة وتداعت, واستمر العديد من الناس بالاعتقاد بأن روسيا كانت بلدا وثقافة فريدة من نوعها، ونجد ان بعض الروس كانوا منزعجين لان الاوروبين كانوا قد رفضوا تقبلهم كمنظراء وربما لكون كافة جوانب الثقافة الاوربية لم ترق لهم.. وهذا كان نقطة البداية لنقاش مثير، ان اصول روسيا لم تكن في اسيا وانما في اوربا،

كانت الاوراسية النسخة المحدثه من الامبريالة في بلدان اخرى - نسخة عن الامبريالية البناء - (اللورد ميلنر) نسخة من مفهوم (جوليس فيري) القائل بأن على الاعراق الاسمى ان تتولى رعاية الاعراق الادنى الاقل خطأ في الحياة، ونسخة عن نظريتها الجرمانية خلال حقبة التسعينيات من القرن التاسع عشر بعد مئة عام، لم تكن مثل هذه المقولات الجدلية مناسبة، لكن كان لا يزال صحيحا ان الهدف من التوسع لم يكن ايثارياً، لقد كان وراء هذا التوسع رغبة باسترجاع رسالة روسيا القومية ومكانتها كقوة يحسب لها حساب وفي ضوء الظروف المعاصرة لا يمكن تحقيق ذلك الا من خلال شكل من اشكال التحالف الذي تشرف وتسيطر عليه روسيا⁽³⁰⁾

وهناك انواع للاوراسية منها الاوراسية الواقعية التي ظهرت ابان تفكك الاتحاد السوفيتي من خلال خطاب الرئيس الكازاخستاني في جامعة موسكو في العام 1994 والذي اقترح اقامة نموذج للتكامل الاقتصادي والدفاعي ما بين الدول الاوراسية، قد تم تطبيق ذلك عبر تأسيس الاتحاد الاقتصادي الاوراسي ومنظمة معاهدة الامن الجماعي التي شملت نظاما للسياسة الخارجية والامنية والاولويات الاقتصادية، وتعتبر الاوراسية التقليدية بمنزلة حركة سياسية روسية ايقنت انتماء الحضارة الروسية الى المفهوم الجيوسياسي الاوراسي بدلا من تصنيفها اوروبية او اسيوية مما يجعلها حضارة قائمة بذاتها ، وقد ظهرت على يد المهاجرين الروس في العام 1920م التي تأثرت بالفكر السلافية لعالم الاجتماع والاديب الروسي (كونستانتين ليونتييف) (1831-1891). على الرغم من معارضتها للعالمية البروليتارية والاحاد المتشدد ، فقد رأت تلك الحركة ان ثورة اكتوبر 1917م جاءت كرد فعل ضروري على التحديث السريع للمجتمع الروسي، وايقنت ان النظام السوفيتي يمتلك الامكانات من اجل التحول الى

حكومة قومية ارثوذكسية غير اوربية , فقد ارتبطت الاوراسية بأسهامات عديدة من المفكرين الروس بمن فيهم بيوتر اربوف (1871-1930), ليف كارسافين (1882-1952) ليفان ايلين (1883-1954) نيكولاي تروبتسكوي (1890-1938) دي اس ميرسكي (1890-1939) بيوتر سوفتشينسكي (1895-1891) سيرجي ايفرون (1893-1941) بيوتر نيكولاس سافيتسكي (1895-1968), كونستانتين شخيدزا (1897-1974), ليف غوميليوف(1912-1992)⁽³¹⁾

اما الفلاسفة الذين قبلوا بالحركة ثم تراجعوا عنها فهم جورج فلوروفسكي (1893-1974) الذي رأى ان الحركة قدمت اسئلة صحيحة ولكنها اتت باجابات خاطئة , كذلك (نيكولاي بير ديائيف) (1874-1948) الذي شدد على مفهوم الحرية , وفي اواخر العشرينيات انقسمت الحركة ما بين اليساريين المؤيدين للسوفيت واليمينيين المعادين للسوفيت.

اما مفهوم الاوراسية الجديدة فهي امتداد للاوراسية التقليدية القائمة على الاقتداء بالقومية السلافية والدور المحوري للحضارة الروسية التي تركز على ثلاث منطلقات هي الطابع الامبراطوري الروسي , والدور الالهي لروسيا للأضطلاع بمهمات مقدسة في مجالها الحيوي، والقيم المحافظة المتعلقة بالفرد والاسرة والطبيعة.

ومما تقدم نجد ان العقيدة الاوراسية بمراحل تطورها المختلفة هي احدى ابرز التوجهات الفكرية في روسيا منذ مطلع القرن العشرين، وقد كانت لنهاية الحرب الباردة الفرصة السانحة لاعادة طرح وتجديد الافكار الاوراسية في اطار الجدل الذي يكتنف الهوية الروسية الى جانب ذلك ان هيمنة اقطاب التوجه الاطلسي على القيادة السياسية في روسيا في النصف الاول من مرحلة التسعينيات كان مسوغا

لظهور طروحات الاوراسية بين الجدد لا سيما من قبل الكسندر دوغين, الذي يقدم مقارنة فكرية مختلفة تماما عن المنطلقات الفكرية للتوجه الاطلسي في بناء القوة الاستراتيجية الروسية وتحديدا في مجال السياسة الخارجية، وعلى هذا الاساس فقد اسهمت الطروحات الاوراسية باحداث انعكاسات كبيرة على السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة منذ عام 1996م عندما قام الرئيس الروسي الاسبق بوريس يلتسن بتعيين فينغني بريماكوف وزيرا للخارجية، الى جانب تأثير طروحات دوغين الجيوبوليتيكية التي اعادت الاهتمام الروسي بالعمق الاوراسي لاسيما في مناطق الفضاء السوفيتي السابق والتي تمثل المجال الحيوي لروسيا الاتحادية في عالم ما بعد الحرب الباردة الى جانب زيادة الاهتمام الروسي بالقوى الاسيوية والاوربية عوضا عن التوجه نحو الولايات المتحدة الامريكية والمؤسسات الدولية الغربية مثل حلف شمال الاطلسي والاتحاد الاوربي كما كانت تسير عليه السياسة الخارجية الروسية في عهد الاطلسيين , لتشهد روسيا فيما بعد تأثيرا فاعلا للتوجه الاوراسي في السياسة الخارجية⁽³²⁾.

ان التوجه الاوراسي الذي ظهر في مرحلة ما بعد الحرب الباردة اثر في تغيير مسارات السياسة الخارجية الروسية بشكل كبير لاسيما بعد فشل السياسات الروسية الاطلسية وادراك صانع القرار السياسي الخارجي الروسي ان القوى الغربية لا تريد مساعدة روسيا بل انها تسعى لاحتواء وتطويق روسيا الاتحادية ومنعها من استعادة دورها في البيئتين الاقليمية والدولية وذلك عبر توظيف الادوات الامنية والعسكرية مثل توسيع حلف شمال الاطلسي ونشر الدرع الصاروخي الامريكي في اوربا الشرقية، الى جانب الادوات السياسية والاقتصادية في ضوء توسيع الاتحاد الاوربي، وعلى هذا الاساس شهدت السياسة الخارجية الروسية تغييرات في توجهاتها

حيال مناطق العالم المختلفة ويمكن القول ان مناطق الجوار القريب والقوى الاسيوية والشرق الاوسط حظيت باهتمام متزايد في ظل هيمنة التوجه الاوراسي على السياسة الخارجية الروسية في المدة ما بين (1996-2000)⁽³³⁾

لقد امن دوغين بالاوراسية الجديدة كعقيدة تحمل خلاصة لكل مشكلات الانسانية , وادعى بأن الاوراسية الجديدة ستكون العقيدة القائدة في المستقبل والتي ستجعل من روسيا قوة عظمى.

وتقوم الاوراسية الجديدة لدى دوغين على الافتراضات الآتية:⁽³⁴⁾

1- انها اوراسية كونية بدلا من ان تكون اوراسية اقليمية في نسختها التقليدية
2- بفعل كونية الايديولوجية الاوراسية دوغين يطرح مشروعاً جيوبولتيكياً والذي يكون فيه تحالف روسيا مع محاور استراتيجية داخل اوربا , وكذلك اسيا من اجل السيطرة على القارة الاوراسية وازاحة النفوذ الامريكي
3- يرى دوغين ان هناك منطلقات ثقافية ما بين اوربا وروسيا تتمثل هذه المشتركات بوجود تيارات فكرية اوربية معارضة للبيرالية , لذلك يرى انه بإمكان روسيا التوافق معها لتشكيل تحالف روسي - اوربي في مواجهة الهيمنة الامريكية عكس الاوراسية التقليدية التي تعلن الفصل التام لروسيا عن اوربا بفعل اختلاف القيم الثقافية.

4- معارضة الاطلسية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية جيوبولتيكياً وايدولوجياً عبر مناهضة مشروع العولمة (امركة العالم).

5- المدى الجيوبولتيكي لاوراسيا مختلف بالنسبة للتقليديين عنه لدى الاوراسيين الجدد فالاوراسية الجديدة يطرح فيها (دوغين) ان تكون اورسيا تشمل كامل اوربا واسيا بينما كان التقليديون يصرون على أن الفضاء الاوراسي يشمل فقط مناطق

روسيا واسيا الوسطى وصولا الى دول حوض البلطيق على حدود بولندا, وكذلك النمسا اي تقريبا ضمن حدود الامبراطورية الروسية.

6- عدا المبدأ الجيوبولتيكي فان باقي المبادئ الاخرى في الاوراسية لم تخضع لتلك التعديلات الجوهرية حيث بقيت كما كانت عليه في الاوراسية التقليدية.

لذا كان الانجاز الابرز لدى دوغين ضمن اطروحات العقيدة الاوراسية اذ تمكن من ادخال العامل الجيوبولتيكي فيها وعمل على ربطه مع العوامل الاخرى , وبالرغم من ان (بيتر سافيتسكي) كان اول اوراسيا يتناول القضايا الجيوبولتيكية الا ان دوغين عمل على تطوير هذه الافكار التي اسس لها (سافيتسكي) وقام بتحويلها الى مشروع جيوسياسي ضمن الاستراتيجية الروسية الغرض منها هو مواجهة الطموحات الغربية , وقد برز ذلك من كتابه الاله (اسس الجيوبولتيكا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي) اذ وضع دوغين تصوره الخاص للصراع العالمي بوساطة استخدام القانون الجيوبولتيكي ل(هالفورد ماكندر) ووفقا لذلك يرى دوغين ان الامبراطورية القارية هذه ستكون بقيادة روسية, لان الروس يسيطرون على الارض المحورية في القارة الاسيوية ويجادل دوغين باهمية روسيا كرائد لمشروع الامبراطورية الاوراسية كون ان ماكندر اطلق عليها تسمية: المحور الجغرافي للتاريخ بفعل تأثير سكان هذه الاراضي في حضارات اوراسيا الشاطئية (حضارات الصين واوروبا الغربية) وهنا يرى دوغين ان اساس البنية الجيوبولتيكية لهذه الامبراطورية المراد انشاءها هو مبدأ العدو المشترك والذي يقوم على رفض الاطلسية ونبذ السيطرة الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية , والتخلي عن اولوية القيم الليبرالية كونها العدو المشترك لشعوب اوراسيا لان الغالبية العظمى من دول وشعوب اوراسيا هي ذات خصائص قارية على الرغم من الاختلافات فيما بينها دينية واجتماعية واقتصادية الا انها فيما

بينها شعورا مشتركا بالرفض للشمولية والسيطرة الاطلسية والرغبة بالتححرر من الوصاية المفروضة عليها من قبل الولايات المتحدة الامريكية (35) ويقوم مشروع الامبراطورية الاوراسية الذي طرحه دوغين على ثلاث محاور رئيسية هي:

الاول: محور موسكو برلين: ويرى دوغين انه عن طريق مكانة روسيا التي تمثل قلب الارض والمانيا التي تمثل اوربا الوسطى يمكن لهذا التحالف ان يطرد النفوذ الاطلسي من اوربا، اذ ان المانيا ذات التوجهات القارية قادرة على القيام بدور توحيد اوربا الوسطى حولها كفاعل اساس في اوربا , وفي هذا المشروع يجب دعم التوجهات القارية في فرنسا لدمجها مع المشروع الاوراسي القاري والعمل على توحيد اوربا بالتوازي مع المانيا لاعادة بناء القارة الاوربية على اسس قارية تحترم التقاليد الحضارية الاوربية كما لا تعمل على الغاها كما تفعل القيم الليبرالية الاطلسية، لكن هذا المشروع يواجه عقبة تتمثل بدول اوربا الشرقية التي زرع فيها العداء الاطلسي لكل من روسيا والمانيا لذلك فان دوغين يرى انه على البلدين ان يعملان لتطوير مصالحهما بشكل مشترك في دول اوربا الشرقية وحوض بحر البلطيق مما يؤدي الى ازالة مشاعر الكراهية في تلك البلدان ودمجها في المشروع الاوراسي لضمان تأسيس الجسر الجيوبوليتيكي المشترك, اما ضحية المشروع فهي (بريطانيا) التي ينبغي استهدافها كقوة اطلسية عبر دعم الحركات الانفصالية في ايرلندا واسكتلندا لغرض انتهاء الدور البريطاني بشكل نهائي مما ينهي اهم قاعدة اطلسية في اوربا بعد دمج فرنسا نهائي مما ينهي اهم قاعدة اطلسية في اوربا بعد دمج فرنسا بالمشروع: (36)

الثاني: محور موسكو - طوكيو: ويرى دوغين على الرغم من ان اليابان دولة جزرية بحرية الا ان لها مجتمع يحتفظ ببعض القيم التقليدية وعلى الرغم من علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية الا انها ما زالت تضرر بداخلها مشاعر العدا للولايات المتحدة الامريكية بعد الابادة الجماعية بالقنبلة الذرية عام 1945 (ولو كان ذلك على المستوى الشعبي) فضلا عن العار السياسي الذي لحق بها نتيجة هزيمتها في الحرب العالمية الثانية 1945م، لهذا يرى دوغين ان الخطأ الاكبر الذي ارتكب في التاريخ وادى الى سيطرة الاطلسيين هو دخول روسيا في الحرب ضد اليابان وضد المانيا ويرى ان هذه المذابح تم التشجيع عليها من قبل القوى الاطلسية لمنع اي تحالف بين روسيا وبين هذه القوى ، اما الصين وعلى الرغم من كونها دولة قارية الا انها معظم توجهاتها كانت تصب في اطار المصالح الاطلسية وحظيت بدعم اطلسي لنظامها السياسي الذي بقي شيوعيا مقابل تحالفها مع الاطلسيين ضد الاتحاد السوفيتي ، ويرى دوغين انه نتيجة الضغط على الصين من اجل العودة للتوجهات القارية يمكن استغلال النفوذ الياباني - الروسي في اقليم (التبت ومنغوليا واقليم شينجيانج) لدعم الحركات الانفصالية هناك اذا قررت الصين البقاء ضمن التوجهات الاطلسية⁽³⁷⁾

ثالثا: محور موسكو-طهران: يرى دوغين انه من الناحية الجيوبولتيكية فان هذا المحور هو الاله بالنسبة لروسيا لانه يحقق الهدف الاساس لروسيا الذي يمثل بكسر الطوق الاطلسي المقام حولها وفقا لاستراتيجية (حافة الارض) ل (نيكولاس سببكيان) والوصول للمياه الدافئة في هذا المحور يرى دوغين ان ايران الانسب وذلك لانها من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية تتوافق مع التوجهات القارية الاوراسية فهي تعد دولة ذات اصولية اسلامية ونظام اسلامي تقليدي معادية

للولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى كما ان موقعها الجيوبوليتيكي على سواحل اوراسيا يمكن روسيا من الوصول الى المياه الدولية لذلك ايران تبدو مثالية بالنسبة لروسيا كحليف في منطقة الجنوب الاوراسي فضلا عن ذلك فان المشروع الاوراسي يواجه مهيمينين في هذه المنطقة واهما القوى الموالية الاطلسية وبرزها تركيا العلمانية والسعودية ذات الاصول الاسلامية، كما يمكن لايران التدخل بنزاعات اسيا الوسطى والتأثير فيها نسبيا عن طريق انموذجها الاسلامي والروابط الاجتماعية والثقافية التي تجمعها مع شعوب اسيا الوسطى ولهذا فإنه يمكن لايران ان تؤدي دورا جوهريا بالنسبة لمشروع الاوراسية الجديدة في توحيد منطقة اسيا الوسطى⁽³⁸⁾

وان التشكيل السياسي الاوراسي الجديد لن يكون نسخة مكررة من الاتحاد السوفيتي أو الامبراطورية الروسية , كما لن يكون شبيها بالاتحاد الاوربي حيث تنقسم الدول الوطنية وفقا للاختلافات اللغوية والادارية وفي بعض الحالات وفق فوارق التداول بل سيجتمع على اساس الادارية السياسية والاقتصادية ولن يكون ايضا شبيها بمشروع تكامل دول امريكا اللاتينية ويرجع ذلك الى حقيقة ان عددا من دول اتحادنا المستقبلي تملك لغاتها الخاصة. من ناحية اخرى لا توجد في هذه العملية فقط استمرارية لماض مشترك ولكن جذور وثقافة مشتركة اتاحت للاوراسيين الحديث عن اتحاد لغوي، زيادة على ذلك يستلزم تشكيل الاتحاد الاوراسي فرصة تقييم جميع جوانب قصور المشاريع السابقة بدءا من مستوى نظام الحكم وصولا الى مصالح الجماعات المحلية غير انه يجب ان ننظر اولاً وقبل اي شيء الى الكتلة الاوراسية من منظور عالمي⁽³⁹⁾

وكانت الاطروحة الرئيسية لاعادة التفكير في الاوراسية الكلاسيكية قد وضعت من قبل كل من رئيس كازاخستان (نور سلطان نازوباييف) بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، والاكاديمي الروسي عالم الجيوبولتيكيا الكسندر دوغين وعلى الرغم من انهما قاربا هذه المسألة من زاويا مختلفة فيمكن ان تشترك تصوراتهما بشكل منسجم وان يكمل بعضهما الاخر ف(نازوبايف) قدم الاوراسية من مقرب سكوني وعبر حفظ استمرارية الاتحاد فوفق خطته، كانت هناك رابطة جديدة للتغلب على الخلافات المتأصلة لمذهب البلاشفة، والماركسية اللينينية والنظام السوفيتي وفي الوقت نفسه الحفاظ على العلاقات الاقتصادية بين الجمهوريات وظل اقتراحه غير متابع لسنوات وذلك لاسباب مختلفة تتراوح بين وجود النزاعات بين مختلف الجمهوريات الى ذلك التوجه الخاطئ لانشاء النظام الراسمالي الليبرالي الذي فرضته الفواعل الدولاتية وغير الدولاتية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، اما مشروع الكسندر دوغين حول الاوراسية الجديدة فيبدو كعقيدة جيوبولتيكية واسعة النطاق تتجاوز نطاق الحدود الجغرافية التقليدية وان الثنائية الكلاسيكية لكارل شميث حول البر والبحر والتميز بين الاصدقاء والاعداء تسمح تلقائيا بتمدد الاوراسيا على نطاق كوكبي ويشير دوغين الى ان "الاوراسيين ليسوا فقط ممثلين عن الشعوب القاطنة في الاقليم الاوراسية انهم كل تلك الشخصيات الحرة والمبدعة التي تعترف بقيمة التقاليد بما في ذلك تمثيل تلك المناطق التي تبقى موضوعيا تحت الاطلسية(40)

وهناك من يجد ان الاوراسية الجديدة بدأت بالولوج الى عالم ما بعد الاتحاد السوفيتي من خلال صحف المعارضة مثل صحيفة (دين) التي اسست عام 1990م واغلقت من السلطات عام 1993م واعيد افتتاحها لاحقا مع تغيير اسمها الى (زافترا) و كان

من ابرز الكتاب في هذه الصحيفة هو الكسندر دوغين والذي انتقل لاحقاً ليؤسس مجلة (ايليمنتي) وقد تميزت جميع كتاباته مع زملائه من الاوراسيين بمعارضة سياسات الرئيس (بوريس يلتسن) التي تقوم على التقرب من الغرب والتي اضعفت من مكانة روسيا الدولية ومن ثم برزت اعمال دوغين من خلال العديد من الكتب والمؤلفات والمقالات التي كتبها والتي شرح فيها الاوراسية التقليدية واسباب لنموذج جديد من الاوراسية من خلال تطويره لافكار الاوراسية التقليدية , مما يعني ان الاوراسية الجديدة تتبنى العديد من القيم والمفاهيم التي رسخت لها الاوراسية التقليدية الا انها تختلف بجوانب معينة عنها(41)

وهناك اوجه تشابه بين صيغة الاوراسيتين التقليدية والجديدة يمكن حصرها بما يأتي:(42)

1_ تتشابه الصيغتان من الاوراسية التقليدية والجديدة بالرؤية القومية حيال روسيا – الاوراسية كونها حضارة متميزة ومتماسكة وان هذه الحضارة تنتمي لها شعوب متنوعة وقد مضى عليها قرون من التعايش والتفاعل بين المنتمين اليها ولانها تشكلت بفعل التأثيرات للقوى الاجتماعية والسياسية القادمة من اوربا واسيا على قدم المساواة.

2_ كلتا الصيغتين على معارضة مع الغرب والحضارة الغربية حيث يعتقد الاوراسيين ان الغرب يسعى لتقويض الرفاهية والوحدة الجيوسياسية لروسيا – الاوراسية وهم مقتنعين ان الغرب يمثل التهديد الحقيقي لروسيا – الاوراسية وهذا ما يبرر بوضوح في طروحات المفكرين الاوراسيين.

3_ كلتا الصيغتان من الاوراسية ترفضان مركزية العنصر السلافي في الحضارة الروسية وهي من اهم طروحات المدرسة السلافية او السلافينوفيل , وعلى لرغم من اتفاق الاوراسيين مع السلافينوفيل على اهمية الرسالة الارثوذكسية للحضارة الروسية

الا انهم يختلفون معها في طبيعة الشعب الروسي والذي بنظر الاوراسيين انه يتكون من عنصرى السلاف والترک وليس من السلاف فقط وهو ما يتمثل بمقولة سافيتسكي السابقة الذكر انه "لولا التترية لما كانت السلافية" والتي تعد دلالة على موقف الاوراسيين المؤيد لاندماج الترك مع السلاف في تكوين الشعب الروسي 4_ واخيرا فأن كلتا الصيغتين من الاوراسية نشأت في ظروف مفصلية وحساسة من تاريخ روسيا فالاوراسية التقليدية نشأت كرد فعل على الثورة البلشفية والتغييرات الكبيرة التي احدثتها عام 1917م اما الاوراسية الجديدة فقد نشأت كرد فعل على تفكك الاتحاد السوفيتي والتدهور في مكانة روسيا الدولية فضلاً عن تدهور اوضاعها الامنية والسياسية والاقتصادية منذ عام 1991م مما كاد ان يفضي على روسيا كاملة متماسكة الى الابد.

اما اهم الاختلافات بين الاوراستين التقليدية والجديدة فيمكن حصرها بما يأتي: (43)

1_ جغرافياً فأن روسيا الاوراسية هي بالنسبة للتقليديين منطقة جغرافية تتطابق فيها الشعوب وتتسجم فيما بينها اجتماعياً وتاريخياً من خلال خصائص مشتركة تميزها كونها شعوب اوراسية اذ انها تمثل تكويناً حضارياً موحداً وتمتد حدودها بما يتطابق مع حدود الامبراطورية الروسية القيصرية من خلال فلاديفستوك شرقاً حتى حدود وسط اوربا غرباً ومن سيبيريا شمالاً حتى حدود افغانستان والصين جنوباً, اما الاوراسيين الجدد فهم يدعون لفكرة توسيع الحدود الجغرافية للاوراسية التقليدية بالرغم من انهم لا ينكرون تلك الفضاءات الجغرافية الا انهم يرون ان الاوراسية مبدأ ايديولوجي عالمي وهذا المبدأ بالاساس لا بد ان يؤمن به كل من يناهض الهيمنة الامريكية الا انهم يرون ان الجغرافية المناسبة للامبراطورية الاوراسية يجب ان لا تقتصر على حدود الامبراطورية الروسية بل يجب ان تشمل جميع اراضي

القارتين اوربا واسيا أي من المحيط الهادي شرقا وحتى المحيط الاطلسي غربا ومن اقصى الشمال الروسي حتى حدود المحيط العندي والبحر المتوسط جنوبا ويمكن ملاحظة ذلك من افكارهم ومن الخرائط التي يضعونها وكذلك من خلال شعارهم الخاص.

2_ الاوراسية التقليدية تكاد تكون عقيدة انعزالية (اشبه بمبدأ مونرو) اذ انها ترى ان الاوراسية قارة متميزة عن اسيا واروبا كحضارة مستقلة ومتماسكة عضويا ولها امكانية على تحقيق الاكتفاء الذاتي ما يجعلها فضاء جيوبولتيكيا مغلقا , كما وصفها سافيتسكي بأنها حضارة مكنتية ذاتيا بمواردها المادية والروحية اللازمة للحفاظ على سيادتها, وبالتالي فكل من هذه الافكار مجتمعة تجعل من الاوراسية التقليدية عقيدة انعزالية.

في حين ان الاوراسية الجديدة على العكس تماما لانها تعلن نفسها كونها ايدولوجية عالمية بامتياز , فقد عمل الاوراسيون الجدد على اعادة تشكيل الانموذج الايدولوجي للاوراسية بطرحها لتكون ايدولوجية على مستوى عالمي , وترى الاوراسية الجديدة ان مقاومة الهيمنة الامريكية تقوم على شقين، الاول: هو جيواقتصادي والثاني هو جيوسياسي اذ تهدف هذه الاستراتيجية الى تغيير الوضع الدولي القائم بما يتلائم مع المصلحة الروسية في اقامة نظام عالمي متعدد الاقطاب فمن ناحية الجانب الجيواقتصادي، يرى الاوراسيون الجدد ضرورة اقامة احزمة جغرافية اقتصادية في مناطق العالم كافة وعددها اربعة احزمة يكون في كل حزام منها الهيمنة الاقتصادية للقوى الاقتصادية الاقوى فيها (مثلا الحزام الاورو-افريقي تكون الهيمنة فيه للقوى الاوربية على حساب الدول الافريقية) اما على المستوى الجيوسياسي فيرى الاوراسيون الجدد اقامة محاور استراتيجية ثلاثة الاول وهو الهم

محور موسكو - برلين والثاني محور مومو طوكيو والثالث محور موسكو طهران ومن ثم تطوير هذه المحاور لتتحول الى نظام عالمي حضاري يعرف ب (الفضاءات الكبرى).

النظرية السياسية الرابعة

طرح الكسندر دوغين هذه النظرية في كتابه الموسوم (النظرية السياسية الرابعة) والذي صدر عام 2009 , اذ يعتقد الكسندر ان النظريات الثلاث السابقة الليبرالية التي يتبناها العالم الغربي وفي مقدمته الولايات المتحدة الامريكية وعموم الدول الاوربية والعديد من من الدول ايضا حتى في العالم الثالث، والنظرية الشيوعية التي تبنتها كل من دول الاتحاد السوفيتي السابق والصين وعدد من الدول ومنها دول العالم الثالث ايضا , والنظرية الفاشية بما فيها النازية والنقابية الوطنية, والعديد من الحركات التي ظهرت في عدد من الدول الاوربية مثل ايطاليا وكذلك في دول العالم الثالث من خلال صعود الديكتاتوريات المستتدة، هذه النظريات الثلاثة انتهت باعتقاد دوغين وذلك بانهيار الشيوعية والفاشية فان الليبرالية وان بدت هي المسيطرة على العالم فكريا وسياسيا كما ذهب المفكر الامريكي من اصول يابانية (فوكوياما) في كتابه (نهاية التاريخ) لكن قابلها صعود من نوع اخر للدول التي تنمو بصورة متسارعة لاسيما على المستوى الاقتصادي و ومن ذلك دول اوراسية⁽⁴⁴⁾ ان الاوراسية الجديدة بالنسبة لانصارها تمثل النظرير الايدولوجي لليبرالية ويرى (دوغين) بما ان الليبرالية بعد الحرب الباردة تطورت الى انموذج العولمة وما بعد الحداثة حيث المجتمع الكوني يقوم على قوانين اقتصاد السوق ومبادئ حقوق الانسان وعليه لا بد للاوراسية ان تتطور ايضا الى شكل جديد وهو ما اطلق عليه (دوغين) ب (النظرية السياسية الرابعة) اذ يرى دوغين ان معارضة الهيمنة الامريكية لا تتم

فقط بواسطة استراتيجية اقتصادية وسياسية بل يجب ان تكون معارضة ايديولوجية في خلق نموذج ايديولوجي يقاوم او يسعى لتغيير الوضع الدولي الراهن.⁽⁴⁵⁾

وبهذا نجد ان النظرية السياسية التي طرحها دوغين تتعارض وتنسف فكر الليبرالية المتوحشة في مختلف المجالات , السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية , اذ انها لا تقوم على الفرد او العرق او القومية انما تقوم على الوعي الانساني الذاتي الذي همشته التكنولوجيا وبقدر ما هي معقدة هي سهلة , اذ تعيد للفرد انسانيته وتتخذ من القيم الانسانية السامية اساسا لبناء الدول ومبدأ لعلاقاتها.

واجهت النظرية السياسية الرابعة ومقترحها العديد من الانتقادات كغيرها من النظريات التي واجهت انتقادات عديدة , ومن جملة هذه الانتقادات المبالغة في الطرح وعدم التمايز ما بين البعد الايديولوجي والثقافي التي بنيت عليه النظريات الثلاثة كالليبرالية والشيوعية وحتى الفاشية حيث وضعت على اسس فكرية وبنوية وفلسفية وقوامها ترتكز عليها البنية السياسية المتمثلة بالنظام السياسي والدستور والبنية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية في حين ان النظرية السياسية الرابعة تعرض نفسها كبديل عن النظريات الثلاث وهي ترتكز على البعد السياسي والجغرافي للبنية السياسية داخل الدولة وكذلك رؤيتها للبنية الفكرية والاجتماعية⁽⁴⁶⁾

كما ان هناك انتقادات موجهه لصاحب النظرية (دوغين) لانه يعد الليبرالية شر مطلق , وهذا غير صحيح وانها تشجع على التطرف والدكتاتورية والسلطة المطلقة , من جانب ثاني دخول النظرية الى صدام مع الاراء والمبادئ مثل الحداثة او التكنولوجيا رغم ان الاتحاد السوفيتي السابق اول من استفاد من هذا المنظومة التكنولوجية خصوصا في سباق التسلح وحرب النجوم وما الى ذلك اثناء صراعها مع الولايات المتحدة الامريكية⁽⁴⁷⁾

اما عن ارتباط النظرية السياسية الرابعة مع العقيدة السياسية الحاكمة في روسيا فأن هناك العديد من المؤاخذات التي سببتها منها صعود الديكتاتورية السياسية وتحول روسيا الى الحالة الاستعمارية بعد غزوها لاوكرانيا في انتهاك واضح لمبادئ القانون الدولي مع ان هناك اشكاليات كثيرة عن علاقة اوكرانيا مع خصوم روسيا مما سبب ذلك مشكلات لها وعرضت نفسها للتهديد الروسي، ودخول روسيا في عهد بوتين في خصومات سياسية وعسكرية مع دول الاتحاد السوفيتي السابق وبالتحديد مع دول الجوار وشجعها ذلك كتهديد بالانضمام الى حلف الشمال الاطلسي او الناتو فضلاً عن تقاوم التوتر الروسي -الامريكي في العديد من المناطق ومن ذلك في منطقة الشرق الاوسط , وكذلك المخاطر التي سببتها على مستوى امدادات الطاقة الى العالم ومما ساهم ذلك في التداعيات الاقتصادية الكبيرة، الى جانب المخاطر الاقتصادية التي قد تؤدي الى الانهيار الداخلي في روسيا فضلاً عن تصعيد حدة المعارضة الشعبية الراضة لسياسات بوتين الداخلية والخارجية وصعود النزاعات المليشياوية والتي قد تهدد النظام الحاكم قبل غيره وهذا ما حدث بالفعل مع محاولات الانقلاب العسكرية التي قامت بها شركة فاغندر العسكرية.

مشروع التعددية القطبية

يرى الكسندر دوغين ان مشروع التعددية القطبية يجب ان يكون المشروع المنافس للعولمة , فبما ان قوى البحر تطرح مشروع العولمة الاحادية القطبية فأن قوى البر تطرح مشروع التعددية القطبية كمشروع كوني منافس، اذ ان قوى البحر تحاول فرض نموذجها الحضاري والثقافي وتعميمه ليصبح الانموذج الوحيد المعتمد عالمياً فأن قوى البر تسعى للحفاظ على التعددية الحضارية والثقافية من خلال

مشروع التعددية القطبية , وذلك لان قوى البر ترفض بالاساس فكرة مركزية الحضارة الغربية في حين تسعى الولايات المتحدة كقوة راعية لمشروع العولمة الى طرح المشروع بوسيلتين تتمثل الوسيلة الاولى بالقوة الصلبة اذا تستخدم القوة العسكرية والضعفوات السياسية والاقتصادية على الدول في العالم لتجبرها على تبني نماذج حقوق الانسان والديمقراطية وانتهاج اقتصاد السوق اما الوسيلة الاخرى فهي القوة الناعمة من خلال الادعاء بأن العولمة لا تمثل ارادة الولايات المتحدة وانما تمثل الارادة الانسانية لذلك هي تسعى لاقناع الشعوب بالمنافع التي ستجنيها من جراء دخول بلدانهم في مشروع العولمة وعليه فقد طورت الولايات المتحدة مفهوم كونية الحضارة الغربية الذي بدأ في مجال اوربا وتملك الولايات المتحدة كافة الوسائل لتحقيق هذا الهدف فكثيرا ما تستخدم الوسائل العسكرية وكذلك رجال الفكر والاعلام والاقتصاد والفن والثقافة ووسائل التكنولوجيا والمنظمات الدولية والحكومية وغير الحكومية , والتي تعمل جميعها على اخفاء حقيقة ان العولمة هي ايدولوجية امريكية بل تصورها على انها تطور موضوعي للحضارة الانسانية مما يساعد على اقناع الرأي العام بعدم وجود ايدولوجيا في السياسة الغربية(48)

ان نظام الاحادية القطبية الاطلسية بنمطه الصلب يتمثل بهيمنة الولايات المتحدة الامريكية اما النمط الناعم فيشمل الحضارة الغربية برمتها كأحادية قطبية حضارية وهو ما يسميه دوغين ب(الاحادية القطبية متعددة الاطراف) ومن حيث رؤية نظرية التعددية القطبية فيرى دوغين ان الغرب بحضارته لايمثل الا محور اقليمي من محاور حضارية مختلفة ولا يحق له ان يفرض نمطا ثقافيا على حساب محو ثقافات الشعوب الاخرى وهو امر ضد مبدأ التعددية العالمية الذي هو جزء طبيعي من هذا العالم.

الحدث اللبرالية وما بعد الحدث:

يطرح دوغين فكرته حول ما بعد الحدث مباشرة بعد طرحه شرحا مفصلا حول مصطلحي التغريب والتحديث اذ يؤكد على ان فكرة ما بعد الحدث تتأسس على فرضية ان تحديث المجتمع التقليدي انتهى بنجاح , وانه لم يعد ثمة وجود لُبعد المقدس في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ويؤكد على انه هذا هو واقع الحال في الغرب او قريب من ذلك, لقد بلغت هيمنة الغرب على كوكب الارض حداً كبيراً اليوم اكثر من اي وقت مضى ونحن امام وهم كامل بأنه جرى دمج ناجح لكل النخب غير الغربية وهذا يعني تحديد مساحة انموذجية جديدة مدعوة لأن تحل تدريجيا مكان القواعد والانظمة " الحدثية " وذلك بعد ان تم حرمان المجتمعات غير الحديثة بدرجة كافية من ملامحها التقليدية بصورة فعالة ونهائية.(49)

يحاول الكسندر دوغين من خلال فكره المطروح بالنظرية السياسية الرابعة استعادة كل ما تم الغاؤه في عصر الحدث من قبل النظريات الثلاث السابقة من خلال العودة الى التقاليد واللاهوت والذي يشمل (الدين والعائلة) كقيم اطيح بها في عصر الحدث , الا ان انتهاء الحدث ووصول عصر ما بعد الحدث اضعف الاتجاهات المعادية ل(الرب) التي يرى دوغين انها وصلت الى نهايتها بنهاية الحدث , ففي ما بعد الحدث فأن الناس ليس لديهم عداء تجاه الدين بل ان الدين غالبا ما يكون بعيدا عن اهتماماتهم بل اكثر من ذلك فأن الحقول الفلسفية المؤكدة على دور الدين اصبحت اكثر جاذبية لفلاسفة عصر ما بعد الحدث وعليه فأن غياب الاضطهاد للمؤمنين بالدين يتيح فرصة للنظرية السياسية الرابعة للدفاع عن القيم التقليدية الدينية، اذ يرى دوغين ان الفرصة متاحة الان لتأسيس برنامج سياسي يقوم على الدين الذي كان محظورا في عصر الحدث ولكنه ليس كذلك الان في

عصر ما بعد الحداثة , فالناس في هذا العصر لا يهتمون كثيرا بالفلسفات الحداثية التي كانت معادية للدين وساخرة منه ومن اتباعه(50)

وفي كتابه (النظرية السياسية الرابعة) نجد ان دوغين يتحدث عن معركة من اجل الحداثة فهو يؤكد على ان النظرية السياسية الرابعة تتعامل مع الولادة الجديدة للعدو القديم على انها تتنافس مع الليبرالية , مثل نظريات الماضي السياسية الثانية والثالثة لكنها تتحداها في وضع جديد , تكمن الحداثة الاساسية لهذه الحالة او الوضع في حقيقة ان الليبرالية هي فقط من بين الايديولوجيات السياسية الثلاث هي من دافعت عن الحق في وراثة روح الحداثة ويؤكد دوغين هنا ان ممثلوا النظريات السياسية الثانية والثالثة قد خسروا معركة الحداثة وفاز الليبراليون بها لذلك يمكن ان يكون موضوع الحداثة قد حذف من جدول الاعمال ويجب ان تبدأ معركة من اجل ما بعد الحداثة.(51)

الاستنتاجات:

1_ اختلاف الشخصيات الفكرية والعوامل التي اثرت في بناء المنظومة الفكرية لالكسندر دوغين قد ادت الى وجود تقلبات في اراءه من فترة الى اخرى وجعلته متقلبا في متبنياته الفكرية واعتقاداته من مدة الى اخرى كما ان نشأته المبكرة التي انصبت في قراءة الكتابات الفاشية عززت عنده الافكار اليمينية ولاسيما في مسألة الصراع الجيوبوليتيكي وقد عززها من خلال الشبكات التي سعى الى اقامتها او الانتماء لها في مراحل نشاطه السياسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

2_ هناك التقاء فكري بين دوغين واليمين الاوربي ويظهر ذلك الالتقاء واضحا وجليا في العداء تجاه الولايات المتحدة الامريكية والسعي الى تحالف اوربي - روسي ضد النظام الانجلو-ساكسوني لتحقيق التوازن والتعددية القطبية، كما ان الاثنين يرفضان العولمة الامريكية ويشككون بقيم الليبرالية بسبب ما انتجته من ازمات اقتصادية وسياسية واجتماعية.

3_ ان العقيدة الاوراسية بمختلف مراحل تطورها تعتبر ابرز التوجهات الفكرية في روسيا منذ مطلع القرن العشرين وتعد مرحلة نهاية الحرب الباردة هي الفرصة السانحة لاعادة طرح وتجديد الافكار الاوراسية في اطار الجدل الذي يكتنف الهوية الروسية وان التوجه الاوراسي الذي ظهر في مرحلة ما بعد الحرب الباردة اثر في تغيير مسارات السياسة الخارجية الروسية بشكل كبير

4_ يعد الانجاز الاكبر لدوغين ضمن اطروحات العقيدة الاوراسية هو تمكنه من ادخال العامل الجيوبوليتيكي فيها وعمل على ربطه مع العوامل الاخرى على الرغم من ان (بيترفيتسكي) كان اول اوراسيا يتناول القضايا الجيوبوليتيكية الا ان دوغين عمل على تطوير هذه الافكار التي اسس لها (سافيتيسكي) وقام بتحويلها الى مشروع جيوسياسي ضمن الاستراتيجية الروسية الغرض منها مواجهة الطموحات الغربية .

5_ ان فكرة الاوراسية الجديدة التي تبناها دوغين ارتبطت بافكار اخرى طرحها دوغين وكانت مكملة لها مثل النظرية السياسية الرابعة وكذلك فكرة التعددية القطبية والحدثة وما بعد الحدثة وان كانت تلك الافكار بمجملها لم تترك نموذجا تطبيقيا ناجحا على ارض الواقع بل نجدها انصبت في التصدي للمركزية الغربية التي نتجت عنها ثلاث ايدولوجيات هي الرأسمالية والاشتراكية والقومية وتركت نماذج تطبيقية عديدة على ارض الواقع.

الهوامش

(*) البيروسترويكيا :وهي الاصلاحات التي اطلقها (ميخائيل غورباتشوف) اخر رئيس للحزب الشيوعي واخر رئيس للاتحاد السوفيتي ومن بعده رئيس روسيا الاتحادية الاول (بوريس يلتسن)وهي بمثابة عملية تغيير الهدف منها اصلاحات جذرية على صعيد الاقتصاد والسياسات الداخلية والخارجية والدعوة الى اقامة حلف استراتيجي مع البلدان الاوربية في اطار ما عرف ب(اوربا الكبرى) او البيت الاوربي المشترك وقد اطلقت هذه الاصلاحات في عام 1987 .حسام نبيل صلاح , تأثير البيئة الداخلية في تغيير سياسة روسيا تجاه الاتحاد الاوربي ,,ط1, المكتب العربي , القاهرة 2019,ص123

1- وولتر لاكوير , ترجمة فواز زعور ,البوتينية مستقبل روسيا مع الغرب ,(د.ت) بيروت , دار الكتاب العربي, ص73,وص 74

2-محمود محمد احمد ,الكسندر دوغين ملهم بوتين ,مركز دراسات المستقبل, جامعة اسبوط ص5,الموقع الالكتروني

الفكر السياسي لالكسندر دوغين الحركة (الاوراسية الجديدة)

- 3-حسن فاضل سليم ,دور الاوراسية الجديدة في تطوير الفكر الاستراتيجي الروسي بعد عام 2000,رسالة ماجستير غير منشورة ,الجامعة المستنصرية,2018,ص47
- 4 -هيلة حمدالمكيم , العوامل المؤثرة في تشكيل المنطلقات الايديولوجية للمفكر الروسي دوغين,مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة العدد (1) , ص 239
- 5_ المصدر السابق , ص75
- 6_ حسن فاضل , مصدر سبق ذكره, ص 48
- 7_ المصدر نفسه,ص748
- 8_ Alexander Dugin, Eurasian mission an introduction to new-urasianism ,Arktos2014 , first edition ,editor, johnB. Morgan
- 9- وولتر لاكوير , ص75
- 10_ المصدر نفسه , ص75
- 11_ الكسندر دوغين ,الخلاص من الغرب الاوراسية والحضارات البحرية والاطلسية ,ترجمة وتقديم :علي بدر , 2021
- 19- المصدر نفسه مكتبة دار الكا , ص19
- 13_ المصدر,ص19
- 14 -<https://w.w.w. al-Arabiya.net/21-8-2022>
- 15_ <https://w.w.w. aljazeera.net21-8-2022>
- 16_ هيله حمد المكيكي , مصدر سبق ذكره , ص239
- 17_ الكسندر دوغين , الخلاص من الغرب , مصدر سبق ذكره , ص 20
- 18_ وولتر لاكوير ,البوتينية,ص75
- 19_ هيلة , مصدر سبق ذكره ,ص240
- 20- Doctrines and political , imaginaries ,Russian nationalism ,Laruelle Marlene 20- first published,Battlefields ,new york and London Routledge ,2019 ,p95
- 21- هيلة حمد المكيكي , ص241
- 22- الكسندر دوغين , النظرية السياسية الرابعة(روسيا والافكار السياسية),ترجمة مازن محمد ,ط1,دار ومكتبة عدنان , 2023, ص65
- 23-هيلة , مصدر سبق ذكره ,ص 243
- 24- نفسه ,ص244
- 25_ المصدر السابق , 244
- 26_ حسن فاضل, مصدر سبق ذكره , ص5
- 27-alexander dugin, Eurasian mission,p30
- 28_ الكسندر دوغين , الخلاص من الغرب ,مصدر سبق ذكره ,ص28
- 29_ وولتر لاكوير ,مصدر سبق ذكره , ص 79

- 30_ المصدر السابق , ص81
- 31_ حسن فاضل , مصدر سبق ذكره , ص38
- 32_ محمد معزز , المنطلقات الفكرية للسياسة الخارجية الروسية منذ عام 2000, اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة النهدين , 2021, ص84
- 33_ نفسه , ص 93
- 34-Alexander Dugin, Eurasin Mission,p30,p31
- 35_ الكسندر دوغين , اسس الجيوبولتيكيا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي , ترجمة وتقديم عمادحاتم , ط1, دار الكتاب الجديد , بيروت , 2004 ص259
- 36_ الكسندر دوغين , اسس الجيبو لتيكيا , مصدر سبق ذكره , ص256 و ص294
- 37-المصدر نفسه ,ص294
- 38_ الكسندر دوغين , اسس الجيوبولتيكيا, مصدر سبق ذكره , ص294
- 39_ ليونيد سافين , الاوراسية في سياق القرن الواحد والعشرين , ترجمة جلة سماعين , جامعة جسيبة بن بو علي , الشلف , الجزائر , ص 125
- 40_ المصدر نفسه, ص 127
- 41_ المصدر نفسه ,ص128
- 42_ حسام نبيل صلاح , تأثير البيئة الداخلية في تغيير سياسة روسيا تجاه الاتحاد الاوربي ,, ط1, المكتب العربي , القاهرة , 2019, ص273 ص 271
- 43_ حسن فاضل , مصدر سبق ذكره , ص40
- 44_ الكسندر دوغين , النظرية السياسية الرابعة , مصدر سبق ذكره , ص58 و ص 59
- 45_ المصدر السابق , ص58
- 46-د. أسعد كاظم شبيب , النظرية السياسية الرابعة مقاربات فكرية وجيوسياسية , مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية, 2023
- (*الحدائة وما بعد الحدائة : اختلف الباحثون في تحديد تعريف موحد للحدائة , وكذلك في تحديد بدايتها ولكن يمكن اعتبارها انتقال الحضارة الغربية انتقالاتا تدريجيا من فترة ما قبل الحدائة الى الحدائة من خلال تطوير الطرق العلمية واستخدام العلم والاستكشافات العلمية وتوليد المعرفة ليتخلص المجتمع الغربي من ظلام العصور الوسطى والدخول الى الحدائة في كل مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية حتى تدخل الى فترة ما بعد الحدائة تقريبا عام 1949 وبدعت الدول في فترة الحدائة تستعمر العالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا ناهيك عن بروز هيمنة الفنون الحديثة والعلوم الثقافية في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين ويعتبر ظهور الثورات الصناعية والسياسية التي ابرزت وجهات نظر فكرية عديدة حول الحدائة هي ابرز خصائص الحدائة وما بعدها. شمسي العجيلي وباتريك هايدن : ترجمة هيثم غالب الناهي , النظريات النقدية للعولمة , ط1, مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , 2016, ص11 و ص12.
- 47_ المصدر نفسه
- 48- حسن فاضل , مصدر سبق ذكره , ص 57
- 49_ الكسندر دوغين, الجغرافيا السياسية لما بعد الحدائة, ترجمة : ابراهيم استنبولي , ط1, المركز العربي للابحاث , قطر , 2022, ص 24
- 50-حسن فاضل , مصدر سبق ذكره ص63
- 51_ الكسندر دوغين , النظرية السياسية الرابعة, ص58,